



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

”المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني“

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

بلاغة الاقناع في علاقات المشابهة نثر الديميري إنموذجاً

الأستاذ المساعد الدكتور

ساهرة عدنان وهيب العنكي

2021 - 2020

الخلاصة :

يتأسس الخطاب البلاغي على استراتيجية الاقناع ، لانه أهم الاهداف التي يرمي اليها المرسل ، ويرغب في تحقيقها في خطابه ، بأن يكون ملزماً بالاقناع للمرسل اليه ، بما يراه من احداث تغير في الموقف الفكري والسلوكي والعاطفي ، وبتسخير المخاطب لفعل ما او تركه ، فلا يتأتى ذلك الا من خلال بلاغة الاقناع التي تعد غاية الحجاج وهدفه البلاغي والاقناعي .

إن الاشكال البلاغية تتوقف اهميتها على مدى تأديتها لدورها الاقناعي او الحجاجي او البرهاني بتنوعها وعلى رأسها الاستعارة التي يصنفها ارسطو تحت تسمية الحجاجية على الرغم من امتدادها في نظر الدراسات البلاغية والخطابية الى الكلام المتداول البسيط ، فالحاجة البلاغية للخطاب هو التأثير والاقناع للجمهور عن طريق الصور البلاغية والحجج والعناصر المتوفرة في النظرية البلاغية القديمة مثل الشواهد التي تعد عنصراً حجاجياً هي الاخرى كونها مرادفة للحجة والبرهان والدليل وهي دعامة لأرساء الحقائق كما ورد عند الجاحظ في البيان والتبيين اذ كان مدار قوله حول الشاهد والمثل.

وأما علاقات المشابهة والتي نعني بها التشبيه والاستعارة اللذان يقومان على مبدأ المشابهة والتفاعل في النص الخطابي البلاغي فقد وردت هذه العلاقات بكثرة مما جعلها موضوعة البحث والتي حققت من خلالها النصوص طاقتها الابداعية فضلاً عن الاقناعية كونها نصوصاً تصف وتسرد ما يتعلق بحياة الحيوانات واصنافها وطرائق معيشتها وصفاتها الداخلية والخارجية وانواعها واللوانها الخ ، مما يجعل تلك النصوص تتلون بالاساليب والتراكيب بما يثري النص الادبي والخطابي.

الكلمات المفتاحية : الاقناع ، التشبيه ، الاستعارة

The rhetoric of persuasion in similar relations, Damiri prose as a model

Researcher: Prof.D. Sahira Adnan

Wahib



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

”المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني“

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

Al-Mustansiriya University / College of

Basic Education

Abstract :

The rhetorical discourse is based on the strategy of persuasion, because it is the most important goal that the sender aims to achieve, and he wishes to achieve in his speech, to be obligated to persuade the addressee of what he sees of the changes in the intellectual, behavioral and emotional position, and by harnessing the addressee to do something or leave it. Through the rhetoric of persuasion, which is the goal of Al-Hajjaj and his rhetorical and persuasive goal.

Rhetorical forms depend on their importance depends on the extent to which they perform their persuasive, pilgrim, or demonstrative role in their diversity, on top of which is the metaphor that Aristotle classifies under the name of Hajjajia despite its extension in the view of rhetorical and rhetorical studies to simple circulated speech. The elements available in the ancient rhetorical theory, such as evidence, which is considered an argumentative element, are also synonymous with argument, evidence, and evidence, and it is a support for establishing facts, as mentioned by Al-Jahiz in the statement and the explanation, as his saying was about witness and parable.

As for the similarity relations, by which we mean the metaphor and metaphor, which are based on the principle of likeness and interaction in the rhetorical text, these relationships were frequently mentioned, which made them the subject of research through which the texts achieved their creative energy as well as persuasion as they are texts describing and listing what is related to the life of animals, their varieties, ways of life and internal characteristics And foreign affairs, its types, colors ... etc.

Keywords: persuasion, simile, metaphor



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

«المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني»

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الاول)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

المقدمة :

يعد النص الديميري واحداً من النصوص الخطابية النثرية الغزيرة بالقضايا الابداعية التي جعلت النص ثرياً بالإمكانيات التركيبية والدلالية ، إذ تقوم هذه الورقة البحثية على تعريف المنجز الاقناعي ، وتعدد مسارات الخطاب الحجاجي ونظرياته اللغوية والبلاغية والمنطقية ، فكان التحديد بالبلاغة الحجاجية والاقناعية ، وهذا التعدد يستدعي الاستدلال ويلجأ الى الرمز ، ولا سيما رموز اللغة من دون اقضاء الصور ، بل يتخذ موقعه في سياق اجتماعي ، اقتصادي ، سياسي ، وايدولوجي ، وما نبخته اليوم في النص الديميري هو المقاربة البلاغية التي تقتفي خطى بيرلمان القائمة على اقناع المتلقي او الرأي العام.

يتميز النص النثري عند الديميري ، في كتابة حياة الحيوان الكبرى الذي اشتهر به كونه كتاباً موثقاً تاريخياً وفلسفياً واجتماعياً وشرعياً ، إذ تدخل كل من هذه الجوانب في السرد القصصي والوصفي للحيوانات حتى تتحول في معظمها الى خطابات حكمية او نقدية ، او سياسية او اجتماعية ، او فكرية مبطنة ومغيبية ، بل من المسكوت عنها ، خلف النص الابداعي ، إذ يطرح كثيراً من القضايا الشرعية والدينية والفلسفية ، فاصبح موسوعة توثيقية للأدباء والشعراء والحكماء وعلماء الفقه والشرعية .. الخ ، فضلاً عن كثرة الوصف والسرد للحيوانات واشكالها وانماطها وانواعها ذكورها واناثها ، وألوانها ، مما جعل النص حافلاً بالقيم الفنية والابداعية ، فاصبح منجزاً يحفز الباحث على دراسته وتقصي الوصف وصفات الحيوانات ، والسياق الذي ترد فيه ، والجوانب الفنية ، فضلاً عن الدلالات تحت خانة علاقات المشابهة التي تحقق بلاغة الاقناع بحسب الدراسات الحجاجية او البلاغية الجديدة.

يقسم البحث في محورين هما :

الاول : ويعنى بتعريف بلاغة الاقناع في الدراسات البلاغية الجديدة

والثاني : علاقات المشابهة (التشبيه والاستعارة)

المحور الاول : في بلاغة الاقناع

تتمفصل البلاغة الجديدة بشكل اساس حول تحليل التقنيات الحجاجية التي تظهر في بنيتين الاولى : بنية الخطاب نفسه الذي يستخدمه ، والثاني : بنية التأثير اي اثر الخطاب على الجمهور ، اذ يهدف في الاول الى تدريس الحجج وتصنيفها ، وفي الثانية آليات التواصل التي تنشئ فعل الحجاج ، ومن ثم قطع الطريق في البلاغة الجديدة ، مع المنطق البرهاني ، ومفهوم



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

”المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني“

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

البداية الديكارتية ليفتح الطريق امام (المنطق الحجاجي الاقناعي) الذي يحقق من خلال مكاسب القبول والتغيير في الافكار والمعتقدات وتصديقها ... الخ ، فهناك خطاب الخيال والعاطفة والاعجاب والاعواء او التلاعب ، وخطاب العقل والمنطق ، فضلاً عن الكلام المجازي والاسلوبي او المؤسلب اي الادبي والابداعي الفني ، وليس التزويقي ، فالبلاغية هي فن الاقناع بواسطة الخطاب ، والبلاغة الجديدة هي تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية ، كونها محاولة فهم الكيفية التي يتم بها اصدار احكام القيمة كما وضعها بيرلمان ، وقراءة النصوص على اساس الحوار ، وليس الظن والتخمين⁽¹⁾ فالغاية من الحجاج هو الاقناع والتأثير والتداول والتواصل.

وتفيد البلاغة بأنها الغاية والمنهى والابلاغ والايصال ، فالبلاغة ((من قولهم بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغت غيري ، ومبلغ الشيء منتهاه ، والمبالغة في الشيء الانتهاء الى غايته ، فسميت بلاغة لانها تنهي المعنى الى قلب السامع فيفهمه))⁽²⁾ ، فالافهام شرط البلاغة الاول واعلاها في الوظيفة التواصلية والتداولية لها ، واما المناسبة فهي مناسبة المقال للمقام ومطابقتها لمتقضى الحال ، اي افهام القوم بمقدار طاقاتهم ومنازلهم فضلاً عن التحسين في اللفظ ، وهو اعلى رتب البلاغة ، فيلتقي الاقناع بالبلاغة في هذه المعاني كلها من افهام المتلقي واقناعه بالحجج القوية والاساليب المناسبة للمقام ، واستمالته والتأثير فيه ، فيكون الاقناع بمعناه الخطابي اساس البلاغة ومرادفها ، وتكون البلاغة في جوهرها حجاجاً خطابياً⁽³⁾

والقصد من الاقناع هو اقناع المتلقي ، وتوجيه ذهنه وعمله وتغيير سلوكه من خلال حشد الادلة والحجج والبراهين والاستدلال بها ، وحمل المتلقي على الاقناع والاذعان لها ، ودفعه الى الفعل او الترك ، او الانقياد والتسليم ، وهو ما سنجد في ثيمتي علاقات المشابهة (التشبيه والاستعارة).

وأما الاقناع بمعناه الخاص ، اي الحجاج البلاغي والخطابي في النص ، فهو شكل اخر استدلاي مخالف للاستدلال البرهاني والاستدلال الجدلي القائم على الطابع الحوارية ، إذ ان

(1) ينظر : من الحجاج الى البلاغة الجديدة ، د. جميل حمداوي ، افريقيا الشرق ، المغرب ، 2014 : 29.

(2) الصناعتين لأبي هلال العسكري : 6

(3) ينظر : بلاغة الاقناع ، دراسة نظرية وتطبيقية ، د. عبد العالي قادا ، كنوز المعرفة : 19.



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

”المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني“

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

المقاييس الخطابية تبدأ بأقوال مقنعة ، بينما البرهانية تبدأ بمقدمات يقينية ، والجدلية تبدأ بمقدمات ذائعة ومشهورة ، ولذلك يجب الفصل بينهما⁽¹⁾ ، ومن ثم تمركز الاهتمام بالبلاغة الحجاجية من منطلق انها الشكل الامثل للانزياح الذي يشكل صميم نظرية الصورة البلاغية ولا سيما في حقل الاستعارة ، على الرغم من نظريات الشكلانيين التي حصرتها في الادبية الابداعية ، الا ان البلاغة الجديدة وافقت بين المفهوم الارسطي الذي يبنى على الاقناع باعتماد الملكات الخطابية والمفهوم الادبي الذي يجعل الخطاب هو الهدف الامثل في صورة الاسلوب ، فالبلاغة الجديدة رائدها التأثير والتفعيل ، ينصهر فيها الشعري (العشرية) والتداولي (الخطابية)⁽²⁾ ، من خلال توسيع نسق البلاغة ومفهومها بين الحجاج والاسلوب فتحضر العناصر الثلاثة من المتعة والتزيين والتعليم والاثارة مجتمعة ومتعاضده ومدعمة بالاقناع او الحجاج والتأثير ، ومن ثم التسليم باستحضار المتلقي في تحديد القيمة البلاغية للنظم وابرار الوظيفية التداولية والاقناعية للاستعارة مثلاً.

المحور الثاني : (علاقات المتشابهة)

يحتل التشبيه مكانه عالية ودرجة رفيعة بين فنون البلاغة ، كما يطويه من قوة الجمع بين المتناقضات والتقريب بين المتباعدات ، مما يكسب القول ثراءً دلاليًا من طريق بلاغة الانتاج الى طريق بلاغة التأويل ، والحلقة التي تصل بين المتباعدين هي المتلقي ، الذي يقع عليه الجمع بين هذين المتناقضين جامعاً عقلياً او وهمياً ، او خيالياً ، فنوعية المتلقي مختلفة حتى تتحقق سلامة العلاقات بين وحدات الخطاب وكذلك الدلالة التي تنطوي تحت هذه العلاقات التي ينشئها المرسل ويحققها المتلقي عن طريق ايجاد الطريق بين المتناقضين والجامع بينهما من خلال آلة الفهم التي تدخل فيها الثقافة المشتركة بين المرسل والمرسل اليه لاكتناه شفرة الخروج من عالم الواقع الى عالم الخيال.

ويعد الجامع الخيالي الانموذج الفريد من نوعه الذي يتجلى فيه التشبيه على اختلاف البيئات والثقافات ، فالنظرية الحجاجية قائمة على الدعوة المرسله من المرسل الى المتلقي داعياً اياه لتعاقد ضمني يكمل الخطاب ليستقيم وينسجم بما يحقق التواصل ، ومنه التشبيه التمثيلي ، والتشبيه الضمني الذي يضمن سياق الكلام ، والتشبيه البليغ ، فصفة المشتبه به هي الدليل على

(1) المصدر نفسه : 25

(2) ينظر : البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، د. محمد العمري ، الدار البيضاء ، 2005 : 77



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

«المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني»

17-16 كانون الأول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

الدعوى التي يحتج بها في اثبات الصفة للمشبه ، ولا تكمن قيمة المشابهة الحجاجية في آلية التقريب فقط بين المتباعدين ، وانما في محاولة التأثير في سلوك المخاطب عن طريق القيمة الفكرية التي يحملها ، والتي يؤدي الى الاقتناع بمضمون القول عملاً او كفاً عنه. (1)

يخرج التشبيه لغايات منها الوصف والتوضيح ، وتبيان الصفة في المشبه به ، فيأتي في انساق تعبيرية مباشرة غايتها الاقناع وتثبيت المعلومة عند المتلقي كقوله في الارضة : ((دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب ، وهي التي يقال لها السرفة)) (2) ، وكقوله في الارقم : الحية فيها بياض وسواد كأنه رقم ، وقيل ((الارقم الحية التي فيها حمرة وسواد)) ، ومنه استعمال اسماء التشبيه او الافعال مثل قوله في الارنب : ((واحدة الارانب ، وهو حيوان يشبه العناق ، قصير اليدين طويل الرجلين)) ، ومنه الأنيس : طائر حاد البصر ، يشبه صوته صوت الجمل ، ومأواه قرب الانهار)) ، ومنه الانوق : ((الرخمة طائر اسود له شيء كالعرف ، او اصلع الرأس اصغر المنقار)) (3).

وقد انمازت علاقات المتشابهة ببلاغة التأويل ولا سيما في الجانب الاستعاري والتشبيه الضمني ، وكذلك التمثيلي والبليغ ، كونه محاولة واعية لكتابة نص على نص ، لان فعل التأويل يتراوح فيه المؤول بين وضعيات ثلاثة ، فمره المؤول مستسلماً للمنتج وخاضعاً لسلطته ، ومرة متمرداً عن قصده باسطاً يده على النص ليقول ما يريد ، ومره ثالثة نجد المؤول معتدلاً متوازياً بين قصده وقصد صاحب النص كاشفاً عن خباياه باحثاً عن مكنوناته (4) ، فالهدف من البلاغة هو ايصال المقصود واقناع المخاطب به في اوضح وابهى صورة ، وهو ما تروم اليه التأويلية البليغة على الرغم من كون المعنى في بلاغة الانتاج ملك للمنتج ، أما في بلاغة التأويل فهو معنى محصل من النص المؤول اي معنى مقيد بما يتيح النص ، وليس للمؤول ان يبتكر من المعاني الا ما أخذه من ينابيع النص ، ومن ثم ، فبلاغة التأويل قائمة على شقين ، بلاغة الفهم ، وبلاغة الاقناع ، فبلاغة الفهم قائمة على المهوبة البحثية اللغوية والبلاغية والصرفية المترابطة ، اما

(1) ينظر : في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2000 ، 111

(2) حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين الدميري (808 هـ) تصنيف اسعد فارس ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، 1992 : 22

(3) المصدر نفسه : 22 ، 23

(4) ينظر : التأويلية العربية ، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2020 : 150



بلاغة الاقناع فقائمة على التبرير والتعزيد بالأدلة والحجج وحمل المخاطب على التصديق والتسليم والاذغان. (1)

وترد نماذج كثيرة في كتاب (حياة الحيوان الكبرى) فهناك كثير من التشبيهات ، وترد الاسباب والنتائج التي لا تحتاج الى دليل او نتيجة او برهان ، اذ ليس كل اقناع حجاج ، ومثل هذا المثال كثير ، ففي اعجابه بالطائر البازي ، وهو من الصقور الجوارح يقول كما قال شاعر موثقاً قوله :

إِذَا مَا اعْتَرَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ ... فَعِلْمُ الْفِقْهِ أَوْلَىٰ بِاعْتِرَازِ
فَكَمْ طَيْبٍ يُفُوحٌ وَلَا كَمْسِكٍ ... وَكَمْ طَيْرٍ يَطِيرُ وَلَا كَبَازٍ (2)

إذ يوضح اعجابه بالبازي والتأكيد على صفاته وتوثيق كلامه بالأبيات الشعرية للاقناع بالصورة التشبيهية المبالغة فيها كما يختم كلامه عن الباز بحرمة انواعها كونها ذات مخلص من الطير وهذه توثيقات دلالية مهمة تحقق جوانبها الاقناعية ، وقد يغذى التشبيه بلون اخر من المجاز ليعضد به الوصف والدلالة وهو الكناية التي تتعاضد معه في تكوين السياق الاقناعي فضلاً عن الجمالي ، إذ يقول في وصف البعوض :

مثل السفاة دائما طنينها ركب في خرطومها سكينها (3)

ففي المقطع الاول صورة للتشبيه ، وفي المقطع الثاني صورة استعارية ، جسدت معنى الاذى والالم ، وكذلك في قوله في باب التاء المثناة وقد اشار الى الثقة أو عناق الارض حيوان من الثدييات ، وعضده بقول الناشئ دليلاً عليه في ابيات :

حلو الشمائل في أجفانه وطف صافي الأديم هضيم الكشح ممسود
فيه من البدر أسماء توافقه منها له سفح في وجهه مسود
له من الليث ناباه و مخلصه و من غرير الظباء النحر و الجيد

فقد توالفت مجموعة من التشبيهات البليغة التي اثرت النص بالصور والدلالات في صور لونية ابهجت النص بالحركة والوصف الحسي بين القوة والرشاقة والجمال والخفة وغيرها من الموصوفات ، وتعد الصورة التشبيهية في ما ورد من اهم السبل الاقناعية ، وتأتت هذه الاهمية

(1) ينظر : من بلاغة الانتاج الى بلاغة التأويل ، دراسة في بلاغة الاقناع ، أ. البشير عزوري ، مجلة المقري

1ع ، مختبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية ، جامعة محمد بو ضيف ، الجزائر : 33

(2) حياة الحيوان الكبرى ، الدميري : 27

(3) المصدر نفسه : 29



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

في طريقتها الخاصة في تقديم المعنى وتأثيرها في المتلقي ، لأنها تتجاوز الوظيفة الجمالية الامتاعية الى الوظيفة الياحائية التأثيرية التي تجسد الافكار وتقرب الرؤى ، كونها تجعل غير المحسوس محسوساً وبالعكس ، إذ ان الصورة مبنية على وفق آلية تقييمية ظاهرها الايضاح وباطنها الاقناع فتختفي مقاصد محورية تلزم المتلقي الى تبني رأي أو تغيير رأي من دون فرض الإكراه في قبول المعلومة ، بل الانسجام مع خصوصية المتلقي ، فعالم التخاطب والتواصل يسمح لمتلقي الخاطب باكتناه القول المضمّر غير الصريح في ظاهر التشبيه ، وهذا التباين الحاصل يشكل سلوكاً مظهراً من مظاهرها بأن توجد ثقافة مجتمع تضغط على الفرد لتغيير سلوكه أو انشاء معاني جديدة في الحاضرة العربية مدركة حسياً لتشكل منطلقات جديدة في التعامل الانساني وهي الوظيفة الاساسية للاقناع. (1)

وقد يوظف الاستدلال القرآني لتوثيق الصورة ودعمها اقناعياً ، فيحتج بقوله تعالى في الجان (فلما رآها تهتز كأنها جان ولّى مدبراً) أورده في باب الجيم في حديثه عن (الجان) وهي حية بيضاء ، وقيل الحية الصغيرة (2) ، ومنه قوله في حباب (حشرة مضيئة) كهدهد : حيوان له جناحان كالذباب يضيء بالليل كأنه نار ، وقد ضرب العرب به المثل فقالوا : اضعف من نار الحباب. (3)

ونجد صيغة افعل قد وظفها في التركيب ، وورودها مهمة وخصيصة اسلوبية في الامثال التي يرددها متزامنة مع أقواله لتعضيد النص وتحقيق الاقناع ، واستجلاب الاخر وتمكين الصفة في قلبه واذعانه وتسليمه.

إن ورود هذه التشبيهات بهذه الصفة من التوكيد بأن تترادف مع الكاف في حرف (كأن) التي تدل على تثبيت وتوكيد الصفة في الموصوف مما يجعلها اكثر اقناعاً بسبب من زيادة المبنى يدلل على زيادة المعنى ، ففي قوله عن الحرباء او العظاية تمعن في وصفها الدقيق (فخلق عينه تدور الى كل جهة من الجهات حتى تدرك صيده من غير حركة يديه ، ويبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها

(1) ينظر : استراتيجية الاقناع في الصورة التشبيهية ، مجلة كلية التربية ع 2 ، 2011 : 2

(2) حياة الحيوان الكبرى : 34

(3) المصدر نفسه : 37



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

«المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني»

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

، ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب اخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة..⁽¹⁾

وكقوله في السُبد وهو طائر لين الريش والجمع سبدان ، قال الراجز :

أكل يوم عرشها مقيلي حتى ترى المنزر ذا الفضول

مثل جناح السُبد الغسيل

والعرب تشبه الفرس به إذ اعرق قال طفيل العامري (كأنه سبد بالماء مغسول)⁽²⁾ ، ومن ثم عد التشبيه خصيصة اقناعية يحقق من خلالها المرسل الاقناع للمتلقي وسرد الاحداث والوصاف والاستمرار بالسرد داخل تركيب التشبيه ، ففي قوله من التشبيه البليغ حول الضربان موثقاً قول الشاعر ومستشهداً به :

ألا أبلغاً قيساً وجندب أنني ضربت كثيراً مضرب الظربان

ففي العجز صورة تشبيهية بليغة ، أي فرقت الاعداء تفرقاً كالظربان يفرق الابل ان توسطها ، فوسمته العرب بمفرق النعم ، وهو كثير في بلاد العرب⁽³⁾.

وللتشبيه البليغ بعد اقناعي يظهر في توضيح المعنى المراد تبيانه وتأكيدُه ونقله من التجريد الى التجسيد ، وجعل المشبه هو المشبه به نفسه ، فضلاً عن القدرة التصويرية وتقديمها الحسي للمعنى ، فوجه الشبه لا يرد ذكره على اعتباره انه بؤرة الاقناع والحجاج ، إذ يحذف شكلياً ويبقى ضمناً للكشف عنه من جهة المتلقي للخطاب فيكفل للصورة طاقتها الاقناعية وقدرتها الحجاجية ، كون المعاني التي ترسم بصورة حسية تعد اكثر تأثيراً في النفوس ، فهي تخاطب الحس والوجدان ، فيتحقق الاقناع الذي تتشكل فيه الصورة كأسلوب من اساليبه .

وتتأزر الصورة البيانية المتألفة من التشبيه والاستعارة والكناية في لوحه متكاملة مما يجعل الصورة مثرية بالدلالات الاقناعية التي يبحث عنها الدرس البلاغي الجديد كما في قوله يصف السنونو وهو نوع من الخطاطيف او العصفوريات في صورة رمزية عن جمال الدين بن رواحة وقد استشهد قوله:⁽⁴⁾

وغريبة جئت الى وكرها فأتت إليه في الزمان المقبل

(1) حياة الحيوان الكبرى : 39

(2) المصدر نفسه : 81

(3) ينظر : المصدر نفسه : 114

(4) حياة الحيوان الكبرى : 91



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

«المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني»

17-16 كانون الأول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

فرشت جناح الآبنوس وصفقت بالعاج ثم تقهقهت بالصندل

فالغريبة في الخطاب يرمز بها ويكني عنها ، اذ تكثف الدلالة في بعدها الايحائي ، فتخلق جواً من التفاعل ينسجم مع سياقات الكلام التي استدعتها ، والسياق الذي استدعاها هو الاقناع الذي تتشكل فيه الصورة كأحد اساليبه ، فترد بنية المشابهة كمهمين اقناعي على صعيد التشبيه او الاستعارة كما في (فرشت جناح الابنوس وصفقت) وهذا المهيم يقارب فيه بين الحيوان وحيوان آخر من ناحية الوزن الصرفي له ، أو دخوله في مجموعة متشابهة من انواع الطيور او الزواحف، كقوله في الشبوط : كسفود ضرب من السمك ، والمقاربة هنا في البنية الصرفية ، والنوع الحيوان (السمك) واصنافه ، وكذلك في قوله بالشحرور : كسحنون ، طائر اسود فوق العصور ، ومثله قوله ايضاً الشفنين : كالبشنين (اليمام) ، وعضد صورته التشبيهية بأبيات شعرية ورد فيها قوله :

له في خده الوردي خال يدور به بنفسج عارضيه
كشحرور تخبأ في سياج مخافة جرح من مقلتيه⁽¹⁾

ومن ثم يعد النص الخطابي نصاً اقناعياً (لكنه ليس نصاً حجاجياً بالضرورة لانه لا يعبر بالضرورة عن قضية خلافية ، يعني هذا أن كل نص حجاجي نصاً اقناعياً ، وليس كل نص اقناعي نصاً حجاجياً)⁽²⁾ ، على الرغم من جعل الكفاية الادائية عند المتكلم اقوى في جعل المتلقي يعتقد باعتقاده ويسلم له كثيراً لرغبته بمشاركته الرأي والاعتقاد ، فيستند المتكلم على وسائله الاقناعية اللغوية وغايته دفع المتلقي الى اقتفاء اثره ، او التخلي عنه ، او مغايره سلوك ومن ثم تتعاضد اساليب الاقناع مع اساليب الامتاع التي تكتسب قوتها في تجسيد الاشياء في ذهن المتلقي ، فالاديب يصوغ الدعوى بما يستحسنه المتلقي ويتمتع به فيقبله من غير تردد ، ولا سيما في الجوانب التعريفية او الشرعية التي تستلزم حكماً شرعياً ، بالحلية او الحرمة كما ورد في كثير من النصوص ، فنصف كلام الصورة المصرح به من صنع المتكلم ، ونصف كلام الصورة من صنع المتلقي الذي يملأ المحل الشاغر من خلال المفهوم المناط بالاقناع ، وهذا الوضع هو الذي يكفل للصورة قدرتها الحجاجية والابداعية ،⁽³⁾ لان التشبيهات تترك للمتلقي

(1) المصدر نفسه : 94

(2) النص والخطاب والاتصال ، د. محمد العبد : 192 ، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ط1 ، القاهرة ، 2005

(3) ينظر : الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ، د. عبد الله صوله ، ج2 : 642



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

«المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني»

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

فضاءً ضمناً ، يحمله على الاسهام في صنع الكلام الضمني فيسير في طريق الاقناع كون وجه الشبه هو بؤرة الحجاج : وهو الكلام الضمني الناشئ عن مفهوم اولي للصورة التي يكونها ذهن المتلقي من خيالات الصور المشاهدة ليقارنها بصورة مدركة حسياً فلا يمكن انكارها ، فيمكن للصورة ان تكون اسلوباً من اساليب الاقناع ، ولا سيما ان كانت صادقة للحس والوجدان ومحاكية للمشاهد الصادقة بصرياً ، اذ اغلب السرد القصصي في نثر الديميري اعتمد المشاهد الحركية والبصرية والحسية الاخرى للحيوانات ووصفها.

وتعد الاستعارة ذات فاعلية في التناسب مع ما يقتضيه السياق ، فهي ابلغ الآليات اللغوية بل اقواها ، على الرغم من احتواء السياق على كثير من العناصر ، لكن يظهر المرتكز للاستعارة في المستعار منه ، فهي ادعى من الحقيقة لتحريك المهمة لدى المخاطب الى الاقناع ، اذ يهدف الى تغيير المقاييس التي يعتمدها المخاطب ليكون السبب في القبول والتسليم ، وليس التخييل والصنعة اللفظية. (1)

كما ان الاستطراد القصصي من الخصائص التي دأب عليها الديميري في اقناعه المخاطب من خلال سرد القصة ورواية الاحداث وتقصي الوصف للشكل الخارجي او الداخلي للحيوان يقول من منجزه النثري وقد ضمنه ابياتاً شعرية تعد دليلاً حجاجياً وضحاً في سرد القصص منه قوله في وصف الطاووس : (وهو من الطير كالفرس في الدواب عزاً وحسناً) ويلقى ريشه في الخريب كما يلقي الشجرة ورقه ويقول : (2)

سبحان من خلقه الطاووس	طير على أشكاله رئيس
كأنه في نقشه عروس	في الريش منه ركبت فلوس
تشرق في داراته شمس	في الرأس منه شجر مغروس
كأنه بنفسج يمس	أو هو زهر حرم يبيس

فتظهر علاقات المشابهة في صورة من التقخيم والتعظيم ، فالعفة والزهور والحسن والخيلاء والاعجاب بالريش صفاته ، وعقده لذنبه كالطاق ولا سيما عند نظر انثاء اليه وحكم الطاووس : الحل عند بعض العلماء ، والحرمة عند بعضهم الاخر ، ومن ثم كانت الاستعارة المكنية التي

(1) ينظر : الابعاد الحجاجية للصورة البيانية في الخطاب النبوي الشريف ، علي بعداش ، مجلة العلوم

الاجتماعية ، العدد 24 جوان ، الجزائر ، 2017 : 155

(2) حياة الحيوان الكبرى : 109



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

”المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني“

(17-16 كانون الأول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

غذت النص مع وجود التشبيه ، ذكر فيها المشبه وحذف المشبه به مع ترك صفة من صفاته ، او لازمة من لوازمه واعادتها للمشبه مع وجود القرنية المانعة من ارادة المعنى الحقيقي ، كما ورد في قوله (في الريش منه ركبت فلوس) ، و (تشرق في داراته شمس) و (في الرأس منه شجر مغروس) فضلاً عن الاستعارة التصريحية في (هو زهر حرم يبيس) لان الاستعارة هي ان يذكر احد طرفي التشبيه مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به ، ولما ذكر المشبه اضاف اليه ما هو من خواص المشبه به ولوازمه ، على سبيل التخييل والترشيح ، الذي يحمل طاقة اقناعية يحتج بها على ناظره ، بحيث يمارس المخاطب على المتلقي نوعاً من الضغوط يهدف الى حمله على التصديق بمدلول الخطاب والتسليم به ، والركون اليه والجامع بين المستعار والمستعار منه هو الثبات والقوة والجمال التي رشحها بذكر الملائم ، وهو (الشجر المغروس) و(فلوس) و (شمس) وكلها لامعة صلبة وجميلة ، فلها القدرة على التصوير والتخييل ، (فإنك لتري بها الجماد حياً ناطقاً والاعجم فصيحاً والاجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جليلة)⁽¹⁾ ، فتعطيك الكثير من المعاني والدلالات الفنية بالقليل واليسير من الالفاظ ، فمادة هذه الصورة مستمدة من المحسوس منطوية على طاقة اقناعية لا تعتمد الحس فقط بل منتزعة من تجرب المتلقي المادية ، ولا سيما في الصورة البصرية (للطاوس حقيقة) المبهجة والمشعة في نظره مادياً ومعنوياً ، ومن ثم توصف مثل هذه الاستعارات بالحاجبية كونها تهدف الى احداث تغيير العملية الابداعية كونها مبالغة في التشبيه مع الايجاز .

وكذلك هي الحال في الاستعارة الاقناعية التي تكمن قدرتها في التأثير على المتلقي وعواطفه ومشاعره وحمله على الاقتناع بوساطة الانتقال مما هو مجرد ومعنوي الى ما هو حسي ، فهي مبالغة في التشبيه مع الايجاز ، ومكمن حاجيتها ادعاء بقاء لازمة من لوازم المشبه به وهنا مكمن الاقناع من الاشارة الى المحذوف ، وما يدل عليه ، فجااء توظيف آليات علاقات المشابهة (التشبيه والاستعارة) في عدها من آليات الاقناع البلاغي لما تتمتع به من طاقات حاجبية تسهم في التأثير على المخاطب وتوجيهه نحو النتيجة بما يجعله مقنعاً ومسلماً بها وهو مكمن العملية الاقناعية الابداعية التواصلية.

(1) اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني : 33



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

"المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني"

17-16 كانون الأول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

إن مفتاح الاقناع يكمن في تعليم الفرد معلومات جديدة يقدمها له المتكلم ، فتسهم هذه المعلومات في تغيير البناء النفسي ، مما يؤدي الى تعديل السلوك ، وهذا يعد جوهر الاستراتيجية النفسية ، ومن ثم اتخذ الخطاب النثري عند الديميري الصورتان التشبيهية والاستعارية ، سبيلاً لأحداث التغيير في البناء النفسي والاجتماعي وانشاء المعاني وابعادها الاقناعية ، (1) ، فالمتكلم يحكم على العالم الخارجي ويتبنى سلوكيات خاصة في ضوء المعاني الداخلية له ، فلغة التشبيه تجسد الافعال الداخلية للفرد وتكشف حقيقة الاعمال المعنوية ، فتولد معاني جديدة ، وهذه تنعكس على السلوك داخل المجتمعات ، ومن ثم تتكشف وجهة الاقناع في تغيير المعاني وتعديلها عن طريق اللغة التي تحمل المعاني الجديدة في نفوس المتلقين للخطاب والتي يستشعرونها كونها محسوسة ومدركة مما يحدث الاقناع في سلوك الفرد الخارجي فضلاً عن احياءات الطاقة الانجازية في كون النصوص تختتم في الغالب بالحكمة والموعظة والحكم الشرعي ... الخ. وسنرد بعض الامثلة التي نختم بها البحث ، ففي العقق يقول (كتغلب ، وهو على شكل الغراب ، وجناحاه اكبر من جناحي الحمامة ، ويوصف بالسرقة والخيانة والخبث ، والعرب تضرب به المثل ، قال فيه الشاعر :

قصير الذنابي طويل الجناح متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينيه في راسه كأنهما قطرتا زئبق

وفي حكمة وجهان : أحدهما يؤكل كغراب الزرع ، والثاني يحرم وهو الاصح ، وفي الامثال قالوا: ألس من عقق واحمق من عقق ؛ لانه كالنعامة التي تضع بيضها وتشتغل ببيض غيرها) (2) .

فالصورة واضحة والتمثيل الاقناعي والتنوع في الادلة المرتبط بجانب المثل والكناية والرمز عن الطيش وعدم الحكمة والحمق ، والبلاهة ، فهذه الصفات مما يلتصق بالحيوان ، لكنها موجهة في الخطاب للجنس البشري، وتوجه للإنسان كونها مألوفة الغرض منها التأديب وصون النفس

(1) ينظر : استراتيجية الاقناع في الصورة التشبيهية في الخطاب القرآني ، د. حازم طارش حاتم ، بحث منشور في مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ع2 ، 2017 : 7
(2) حياة الحيوان الكبرى ، الديميري : 123 .



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

«المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني»

17-16 كانون الأول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

والكرامة الانسانية ، ولذلك استعملت في مواطن الحجة والبرهان ، لمحاولة الاقناع والتواصل في الخطاب لإذعان وتسليم المتلقي بها وقبولها وتغيير سلوكه وتوجهاته.

الخاتمة :

1- اظهر البحث المسارات التي يخطها الديميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى في تأدية العاني المتغايرة ، ولتي تستدعي وظيفة الخطاب القائمة على مبدأ التواصل لتحقيق التفاعل والتأثير والاقناع عند متلقي الخطاب ، فينعكس في سلوكه اجمالاً بالقبول والتسليم والاعتاظ والتغيير والحفظ والركون والاستقرار ، فضلاً عن الجماليات الفنية التي تصاحب التخيل.

2- اثبت ان مادة الاقناع في الصورة اي (علاقات المشابهة) قائم على مادة الصورة والمسافة في تكوينها او تخليها ففي التشبيه تكوين وجه الشبه ، وفي الاستعارة تكوين الصورة الاقناعية الحجاجية ، ولا سيما الممكنة كونها تحتوي على اللازمة تنتقل الى المشبه ، وشكل هذه الصورة هو البناء الذي تشكله فيه مادتها داخل عالم التواصل بين المرسل والمتلقي للخطاب.

3- ان عملية الاقناع قائمة في احاديث كثيرة على الاسترسال في الوصف والسرد الحكائي الذي من خلاله يظهر لنا الاستدلال بالحكم الشرعي ، او الدليل العلمي والحقيقة العلمية او الاحيائية ، عذ ان تشكيل علاقات الصورة صيغت على وفق فضاءات المتلقي الثقافية.

4- بين البحث ان استراتيجية الاشتغال على المفهوم الثقافي والمرجعي تكون داخلية خاصة بالمتلقي للخطاب ، وخارجية خاصة بالمجتمع من خلال ارساء ثقافة جديدة ، والتي تولد السلوك المنعكس ، ولا سيما في السياقات الحكمية والوعظية او الاحكام الشرعية ، او الابيات الشعرية التوضيحية التي توثق كلام الديميري فتكون ادلة واحكام وبراهين احياناً.

5- وظيفة علاقات المشابهة داخل الخطاب الاقناعي لها قيمتها الاثرية ، فضلاً عن كونها اقناعية ، فهي تخرج من كونها تزيينية او زخرفية تلائم مع وظيفة الخطاب النثري الوصفي المتقصي لحقائق علم الحيوان.

6- جاء توظيف علاقات المشابهة في الخطاب النثري متعاضدة مع اساليب اخرى كالكنائية والرمز او القصة او تضمين الآية القرآنية او تراكيب لغوية اخرى في كونها من آليات الاقناع والحجاج احياناً كثيرة ، لما تتمتع به من طاقة ابداعية وطاقة اقناعية تسهم الى حد ما في التأثير على المخاطب وتوجيهه نحو الاقتناع بها .

المصادر والمراجع :



جامعة دهوك
كلية التربية الاساس



ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الرابع المشترك الثاني

«المستجدات الحديثة في التعليم العالي في ظل التعليم الالكتروني»

17-16 كانون الاول 2020 (المجلد الثاني)



الجامعة العراقية
مركز البحوث والدراسات

* القرآن الكريم

1. اسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق محمد عبد المنعم الخفاجي وعبد العزيز شرف ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1991.
2. بلاغة الاقناع دراسة نظرية وتطبيقية ، د. عبد العالي قادا ، كنور المعرفة للدراسات والنشر ، ط1 ، 2016.
3. البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ، د. محمد العمري ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005.
4. التأويلية العربية ، نحو نموذج تساندي في فهم النصوص والخطابات ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 2020.
5. الحجاج في القرآن الكريم من خلال اهم خصائصه الاسلوبية ، د. عبد الله صولة ، منشورات كلية الاداب ، منوبة ، ج2 ، 2001 .
6. حياة الحيوان الكبرى ، كمال الدين محمد بن موسى الدميري (808هـ) ، تهذيب وتصنيف : اسعد الفارس ، دار طلاس للدراسات والنشر ، دمشق ، 1992.
7. الصناعتين (الكتابة والشعر) ، ابو هلال العسكري ، تحقيق : مفيد قميحه ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، 1989.
8. في اصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2000.
9. النص والخطاب والاتصال ، د. محمد العبد ، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، ط1 ، القاهرة ، 2005.

* المجلات والدوريات :

1. مجلة كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ، ع2 ، 2017.
2. مجلة العلوم الاجتماعية ، ع 24 ، جوان ، 2017.